

## شمشون و دليلة

### الفصل الثالث اللوحة الأولى سجن في غزة

#### المشهد الأول: شمشون والعبرانيون

(شمشون في السلاسل، أعمى، فُصَّ شعره، يدير طاحونة. خارج المسرح، كورس من السجناء العبرانيين.)

شمشون ترى شقائي، وا أسفاه ترى عذابي!

إرحمني يا إلهي، إرحم ضعفي!

خطاي قادتني بعيدا عنك

وسرعان ما سحبت مني يديك

إلهي، أقدم إليك روعي الكسيرة

لم أعد إلا موضوعا للهزاء!

سملوا عيني وحرموني

نور السماء؛ وسكبوا

المرّ والحنظل في جوفي

شمشون، ماذا فعلت لأخوتك؟..

ماذا فعلت لإله آبائك؟..

وا أسفاه إسرائيل في الأصفاد،

تجلب الإنتقام منها من السماء،

فقدت حتى الأمل

للأخطاء التي ارتكبت.

لعلّ قبائلنا تجد الحظوة في عيونكم!

وتخف آلامها بفضلكم

خفف عن شعبي السوء يا إلهي،

أنت الذي برحمتك غمرت الكون!

الله أسلمنا إلى ذراعيك

كي تقودنا في المعركة

شمشون، ماذا فعلت بأخوتك؟..

ماذا فعلت لإله آبائك؟..

أخوتي! نحبيكم المؤلم

نفذ إلى أعماق عالمي المظلم

بفيضان ألم مميت

إلى قلبي البائس، المذنب

رباه خذ حياتي ضحية

العبرانيون

شمشون

العبرانيون

شمشون

العبرانيون  
 لأهدئ من غضبكم!  
 من أجل امرأة باعنا  
 ليدفع ثمن الحظوة عند دليلة  
 (صامتاً)  
 شمشون  
 العبرانيون  
 يا ابن مائوه، ماذا فعلت  
 بدمائنا ودموعنا؟..  
 آه، عند أقدامكم..  
 شمشون  
 أرتمي!  
 طالبا غفرانكم  
 أبارك اليد التي تقضي عليّ.  
 تلطف، يا إلهي وخفف  
 على الشعب غضب أعدائهم!  
 العبرانيون  
 شمشون، ماذا فعلت لأخوتك،  
 ماذا فعلت لأخوتك؟..  
 ماذا فعلت لإله آبائك؟..  
 (الفلسطينيون يدخلون السجن ويجرون شمشون بعيداً)

**فاصلة موسيقية**  
**اللوحه الثانية**  
**داخل معبد داجون**

(تمثال للإله، مذبح للأضاحي. في وسط الحرم المقدس، عمودان من المرمر يسندان البناء الفخم)

**المشهد الثاني: (الكاهن الأعظم، دليلة، الفلسطينيون)**

(كاهن داجون الأعظم محاط بأمرء فلسطينيين، دليلة يتبعها بنات فلسطينيات متوجات بالزهر، يحملن أقداح الخمر.)  
 الفلسطينيون  
 الفجر يرتفع فوق التلال  
 ويطفئ مشاعل الليل الجميل،  
 لنظل أمد احتفالنا  
 وبالرغم من الفجر، نتابع غرامنا!  
 الحب يجلب لقلوبنا نسيان آلامنا!  
 في نسيم الصباح يهرب ظل الليل إلى الأفق  
 كنقاب رقيق  
 والشمس تتوهج فوق الجبال  
 ترسل أشعتها إلى قلب الأرض.  
 (باليه بكنال)

## المشهد الثالث : (نفس المكان، شمشون يقوده طفل)

الكاهن الأعظم

مرحبا، مرحبا بقاضي إسرائيل  
الذي يأتي ليحيي احتفالنا بقدومه!  
دليلة! اعملي على أن تهيئي شرابا  
من الرحيق لعاشقك!

سيشرب قدحه حتى الثمالة

في مديح سيدته

وقدرتها على الإغراء!

شمشون، شمشون، سنشرب معك!

لدليلة، مليكتك!

أفرغ الكأس بدون خوف:

إشرب لتصرف حزنك!

(جانبا)

مريض حتى الموت

أمامك أنحني،

إلهي بقدرتك السماوية حقق مصيري وانتهي!

(تقترب من شمشون، والكأس في يدها)

لأمسك بيدك وأريك الطريق

كما كنت أفعل في الممر المظلم

الذي يقود إلى الوادي.

في ذلك النهار، حين تبعت خطواتي

وأحطتني بين ذراعيك!

تسلقت الجبال

لتأتي إلي.

وتركت صاحباتي

لأنفرد بك

تذكر نشواتنا!

تذكر مداعباتنا!

الحب خدمني خطتي

في الإنتقام منك

نزعت منك سرّك

وبعته مقدّما!

الحبّ كبّلك بالسلاسل

وانتقمت اليوم دليلة

لإلهها، لشعبها، ولكرهها وحقدّها!

دليلة اليوم انتقمت

فلسطينيون

شمشون

دليلة

فلسطينيون

لإلهها، لشعبها، ولحقدها  
(جانبا)  
حين تكلمت، بقيت صامتا  
في اضطراب روحي،  
وا أسفاه لقد دنستُ الحبّ  
الذي منحته  
لهذه المرأة.

شمشون

الكاهن الأعظم

تعال، شمشون، سلينا  
بترداد كلماتك الناعمة،  
وأغانيك الجميلة لحبيبتك  
أغانيك التي تغتذي بالحب  
ليسترد لك يهوه الرحيم  
نور عينيك!

إذا استجاب لصلواتك  
سأخدم هذا الإله القدير،  
ولكن إن عجز عن مساعدتك  
هذا الإله الذي تدعوه أباك  
سأزدرية، أحقد عليه  
وأستهزئ من غضبه.

يا إله إسرائيل، هل تحتل؟  
هذا المدعي الكهنوتي، في غضبه  
وحدته، أن يهين اسمك؟..  
لو أنني أستطيع الانتقام لعظمتك  
بمعجزة فجائية  
أسترد للحظة واحدة  
نظري، وقوتي، ونصري!

شمشون

(ضاحكين)

الفلستينيون

ها، ها، ها، ها!  
نضحك من غضبه!  
أنت لن تخيفنا!  
غضبك عاجز، يا شمشون  
لا ترى شيئا. أنظر كيف تخطوا!  
غضبه مضحك  
ها، ها، ها، ها!

الكاهن الأعظم

تعال، دليلة، تعالي اشكري الهتنا،

التي تجعل يهوه يرتجف في السماوات.  
لنستشر مواحي داجون العظيمة  
ونصبّ له خمر الأضاحي!

(دليلة والكاهن الأعظم يتوجهان نحو مذبح الأضاحي حيث وُضع عليه الأواني المقدّسة. مجمرة تشتعل على المذبح المزين بالورود. دليلة والكاهن الأعظم يحملان الأكواب، ويسكبان الخمر فوق النار المقدسة التي تلتهب ثم تتلاشى، وتظهر مرة أخرى وللمرة الثالثة من الابتهاال "داجون يوحى إلينا." شمشون يبقى في منتصف المسرح مع الطفل الذي يقوده: يصلّي وهو مغمور بالحزن.)

دليلة، الكاهن الأعظم

المجد لداجون المنتصر!  
ساندني في ضعفي  
أهم قلبي  
بالقوة والحيلة  
أه أنت أيها الأعظم فوق الجميع،  
من خلقت الأرض التي فيها نعيش  
لتسكن الروح فينا  
يا سيّد الآلهة والبشر!  
إمنحنا الإزدهار  
ووفرة القطعان  
أنضج الكروم  
فوق تلالنا  
وأعد إلى السهول  
محاصيلنا!  
وليحترق شمشون  
بكرهنا!

فلسطينيون

دليلة، الكاهن الأعظم

اقبل على مذابحنا  
دم ضحايانا،  
يقدمها الأحياء  
لتكفر خطاياها!  
المجد لداجون!

الفلسطينيون

دليلة، الكاهن الأعظم

لعيون الكهنة المقدّسين  
الذين وحدهم يرون وجهك  
يكشفون الغيب، الخافي  
عن عيون الأحياء!

الفلستينيون

إلهنا، كن عطوفا علينا  
رحيما بمصيرنا  
ليكن عدلك  
يمنح المجد  
للفلستينيين في المعركة.  
ليكن النصر حليف خطواتنا!

دليلة، الكاهن الأعظم، الفلستينيون

داجون يوحى إلينا  
اللهب الجديد على المذبح  
يقفز من بين الرماد  
الإله الأبدي ينزل إلينا ويكشف بأسه  
في هذا المكان.

الكاهن الأعظم (إلى شمشون)

حتى تكون التعويذة ملائمة،  
تعال شمشون، تعال معنا  
إلى داجون، الإله القوي  
وقدم قدحك راکعا على ركبتيك!  
(إلى الطفل)

قده إلى منتصف المعبد

حتى يراه الناس من بعيد  
رب ألهمني، لا تهجرني!  
(إلى الطفل)

شمشون

قدني نحو عمودي المرمري!  
(الطفل يقود شمشون بين العمودين)

الفلستينيون

داجون يوحى إلينا  
النار الجديدة في المذبح  
تقفز من بين الرماد  
الإله الأبدي قادم إلينا  
يكشف بأسه في هذا المكان  
أيها الإله، كن رحيما بمصيرنا  
ليكن عدلك  
يحمل المجد  
للفلستينيين في المعركة.  
ليكن النصر حليف خطواتنا  
قبل أن تذهب  
أزل من الوجود وقاحة إسرائيل!  
جيشنا، يُقاد بروحك

في المعركة، أو بسحرك  
 قد لاشي الشعب اللعين  
 الذي تحدّى غضبك وبأسك.  
 كن رحيمًا بمصيرنا!  
 يا إلهي! وليكن عدلك  
 يحمل المجد للفلسطينيين  
 في المعركة؛  
 ليكن النصر حليف خطواتنا  
 المجد لداجون  
 المجد، المجد، المجد!  
 (يقف بين العمودين حاول جاهدا أن يجرّهما إلى الأرض)  
 أشمشون  
 أذكر خادمك  
 الذي حُرّم نور عينيه  
 تلطف بي لحظة يا إلهي،  
 واعطني قوتي السابقة  
 لأنتقم لنفسي وأنتقم لك  
 أيها الإله، اسحقهم في هذا المكان!..  
 (يسقط الهيكل بين الصيحات)  
 دليلة، الكاهن الأعظم، الفلسطينيون  
 آ...ه!!!

\* \* \*